يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن
أحدا من ذلك بل يصافحه وكان يحب الثياب الحسنة
والرائحة الطيبة وكان ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة
ويعطي من يريده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا
ولا يقبل من أحد شيئا وبعث إليه السلطان الملك الكامل
تعمده الله بالرحمة ألف دينار فردها عليه وسأذكر سبب ذلك
في موضعه إن شاء الله تعالى وسأله أن يجهز له ضريحا عند
قبر أمه في قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه فلم يأذن له بذلك
ثم استأذنه أن يجهز له مكانا يكون مزارا يعرف به فلم يأذن
له بذلك وسأذكر سبب ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى
قال رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في أول
تجريدي أستأذن والدي وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل
الثاني من المقطم وأوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا



ونهارا ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه وكان والدي
يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة ومصر وكان من
أكابر أهل العلم والعمل فتجدد سرور كبير حوعي إليه ويلزمني بالجلوس
معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم أشتاق إلى التجريد
وأستأذنه وأعود إلى السياحة وما برحت أفعل ذلك إلى مرة
بعد مرة إلى أن سئل والدي أن يكون قاضي القضاة فامتنع
ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع إلى الله تعالى في جامع الأزهر
إلى أن توفي رحمة الله عليه فعاودت التجريد والسياحة وسلوك
طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت من السياحة يوما إلى
المدينة ودخلت المدرسة السيفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على
باب المدرسة يتوضأ وضوءا غير مرتب غسل يديه ثم غسل
رجليه ثم مسح رأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ أنت في
هذا السن في دار الإسلام على باب هذه المدرسة بين الفقهاء



Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)